منوعات

MEDIA

الطفلة ليمون

شادي ياسين

نجحت حملة إلكترونية في إعادة طفلة إلى منزلها بعد أن باعها والدها بمبلغ 200 ألف ريال يمني (نحو 300 دولار أميركي) في إحدى بلدات محافظة إب وسط اليمن. وأحدثت الواقعة التي تعود إلى العام الماضي، صدمة للرأي العام اليمني، بعد أن نشر ناشطون في المحافظة، الأحد الماضي، وثيقة رسمية معمّدة من القضاء (محكمة استئناف محافظة إب) توثق عملية بيع الطفلة ليمون ياسر الصلاحي. قصة «البيع» تعود إلى أواخر أغسطس/ آب من العام الماضي، عندما اتفق ياسر الصلاحي على بيع طفلته لشاب يدعى محمد حسن الفاتكي، مقابل المبلغ الذي سيسدد منه ديناً لطليقته. وقال ياسر الصلاحي والد الطفلة ليمون (8 سنوات)، في شريط فيديو نُشر على مواقع التواصل الاجتماعي، إنّ «شظف العيش «اضطره» لبيع طفلته «من أجل أن يضمن لها مكاناً يؤمن لها الطعام والشراب». الواقعة أعادت قضية الاتجار بالبشر إلى الواجهة، خصوصاً مع أخبار نشرتها وسائل إعلام محلية خلال الأشهر الماضية لوقائع بيع أعضاء بشرية نتيجة الفقر والأوضاع الاقتصادية التي فاقمتها الحرب. وأطلق ناشطون وسمي #ساعدوا_ليمون #أنقذوا_ليمون، للمطالبة بمساعدة الطفلة وإنقاذها من «المشتري» ووالدها الذي أقدم على بيعها. ورغم إعادة الطفلة إلى منزلها، لكن الواقعة أثارت غضباً في تدوينات اليمنيين على مواقع التواصل، مطالبين بمحاسبة والد الطفلة والرجل الذي قام بشرائها، فضلاً عن انتقادات لغياب دور أجهزة القضاء.

قتل الصحافيين «مستقر»... بلا حروب ولا تغطيات

سجلت في العام 2020 انتهاكات كبيرة بحق الإعلام مع قتل 50 صحافياً غالبيتهم في دول لا تشهد نزاعات فيما يقبع نحو 400 في السجون على ما أكدت منظمة مراسلون بلا حدود في تقريرها السنوي

باريس ـ **العربي الجديد**

قُتل ما مجموعه 50 صحافياً في جميع أنحاء العالم في عام 2020، وفقًا للجزء الثاني من الجولة السنوية للمعاملة التعسفية والعنف ضد الصحافيين، التي نشرتها الثلاثاء منظمة «مراسلون بلا حدود». وبينما يستمر عدد الصحافيين القتلى في البلدان التي تخوض حربًا في الانخفاض، يُقتل المزيد في البلدان التي ليست في حالة حرب.

وأحصت «مراسلون بلا حدود» 50 حالة من الصحافيين الذين قتلوا بسبب عملهم في الفترة من 1 يناير/كانون الثاني إلى 15 ديسمبر/كانون الأول 2020. وبقي هذا العدد «مستقراً»، إذ إنّه مشابه لعام 2019 (عندما قُتل 53 صحافيًا)، على الرغم من وجود عدد أقل من الصحافيين في الميدان هذا العام بسبب جائحة كوفيد-19.

ويُقتل المزيد من الصحافيين في البلدان التي تعتبر «في سلام»، بحسب المنظمة. في عام 2016، وقعت 58 بالمائة من وفيات وسائل الإعلام في مناطق الحرب. الآن فقط 32 بالمائة من القتلى هم في البلدان التي مزقتها الحروب مثل سورية أو اليمن أو في بلدان ذات نزاعات منخفضة أو متوسطة الحدة مثل أفغانستان والعراق. وبعبارة أخرى، فإن 68 بالمائة (أكثر من الثلثين) من القتلى هم في بلدان «تعيش في سلام»، وعلى رأسها المكسيك (مع مقتل ثمانية صحافيين) والهند (أربعة) والفيليبين (ثلاثة) وهندوراس (ثلاثة).

من بين جميع الصحافيين الذين قُتلوا بسبب عملهم في عام 2020، تم استهداف 84 بالمائة عن عمد وقتلهم عمدًا، مقارنة بـ 63 بالمائة في عام 2019. وعن عمليات الاغتيال هذه، قالت المنظمة بأنّها «على قدر كبير من الوحشية».

في المكسيك، تم العثور على خوليو فالديفيا رودريغيز، مراسل صحيفة «إل موندو» اليومية، مقطوع الرأس في ولاية فيراكروز الشرقية، في حين تم قطع رأس فيكتور فرناندو ألفاريز شافيز، وهو محرر موقع إخباري محلي في مدينة أكابولكو.

وفي الهند، تم إحراق الصحافي راكيش سينغ، مراسل صحيفة راشتريا سواروب، وهو على قيد الحياة في ديسمبر/كانون الأول بعد أن صُب عليه مطهر يدين شديد الاشتعال وقائم على الكحول في منزله في ولاية أوتار براديش الشمالية من قبل رجال أرسلهم مسؤول محلي كان قد انتقد ممارساته الفاسدة. بينما قُتل إسرافيل موسى، وهو مراسل تلفزيوني في ولاية تاميل نادو جنوب شرق البلاد، بالمناجل حتى الموت. في إيران، كانت الدولة هي التي تقوم بدور الجلاد. أُعدم روح الله زم، رئيس تحرير موقع «أمد نيوز» الإلكتروني وقناة تيليغرام الإخبارية، بعد أن حُكم عليه بالإعدام في محاكمة جائرة، بعدما تم استدراجه من الخارج. على الرغم من شيوع عمليات الإعدام في إيران، إلا أن هذه هي المرة الأولى منذ 30 عامًا التي يتعرض

قتل 7 صحافيين خلال تغطيتهم الاحتجاجات في 2020

فيها صحافي لهذه الممارسة البربرية. وقال الأمين العام لمراسلون بلا حدود كريستوف ديلوار: «لا يزال الصحافيون يتعرضون للعنف في العالم». «قد يعتقد البعض أن الصحافيين هم مجرد ضحايا لمخاطر مهنتهم، ولكن يتم استهداف الصحافيين بشكل متزايد عندما يحققون أو يغطون مواضيع حساسة. ما يتم مهاجمته هو الحق في الحصول على المعلومات، وهو حق للجميع».

كما في الماضي، فإن أخطر القصص هي التحقيقات في قضايا الفساد المحلي أو سوء استخدام الأموال العامة (مقتل 10 صحافيين في عام 2020) أو التحقيقات في أنشطة الجريمة المنظمة (4 قتلى). وفي تطور جديد في عام 2020، قتل سبعة صحافيين أثناء تغطيتهم للاحتجاجات.

في العراق، قُتل ثلاثة صحافيين بالطريقة نفسها تمامًا: رصاصة في الرأس أطلقها مسلحون مجهولون أثناء تغطيتهم للاحتجاجات. وقتل رابع في إقليم كردستان شمال العراق أثناء محاولته الفرار من اشتباكات بين قوات الأمن والمتظاهرين.

وفي نيجيريا، وقع صحافيان ضحية مناخ العنف المصاحب للاحتجاجات، وخاصة الاحتجاجات ضد وحشية وحدة الشرطة المكلفة بمكافحة الجريمة. في كولومبيا، قُتل مراسل محطة إذاعية مجتمعية برصاصة أثناء تغطيته احتجاجًا لمجتمعات السكان الأصليين ضد خصخصة الأراضي المحلية التي تم تفريقها بعنف من قبل الشرطة النظامية وشرطة مكافحة الشغب والجنود.

في التقرير السنوي لعام 2020 للصحافيين المحتجزين أو الرهائن أو المفقودين في نهاية العام، والذي نُشر في 14 ديسمبر / كانون الأول، أفادت «مراسلون بلا حدود» بأنّ 387 صحافياً محتجزون حالياً بسبب عملهم. هذا هو العدد نفسه تقريبًا منذ عام مضى ويعني أن عدد الصحافيين المحتجزين في جميع أنحاء العالم لا يزال عند مستوى عالٍ تاريخيًا. وشهد عام 2020 أيضًا زيادة بنسبة 35 بالمائة في عدد الصحافيات المحتجزات تعسفيًا، وزيادة أربعة أضعاف في اعتقال الصحافيين خلال الأشهر الثلاثة الأولى من انتشار كوفيد-19 في جميع أنحاء العالم. ولا يزال 14 صحافياً، اعتقلوا بسبب تغطيتهم للوباء، رهن الاحتجاز. وشددت المنظمة كذلك على تأثير جائحة كوفيد-19 مع تسجيل «ذروة في انتهاكات حرية الصحافة لا يستهان بها» خلال الربيع «سهلتها قوانين وإجراءات الطوارئ المتخذة» في غالبية الدول. ورأت المنظمة التي أطلقت في آذار/مارس الماضي مرصد 19 أن عمليات «التوقيف زادت أربع مرات» بين آذار/مماس وأيار/مايو. وأوضحت: «شكلت التوقيفات التعسفية 35 % من الممارسات المسجلة من أصل أكثر من 300 حادث مرتبط مباشرة بالتغطية الصحافية للأزمة الصحية».

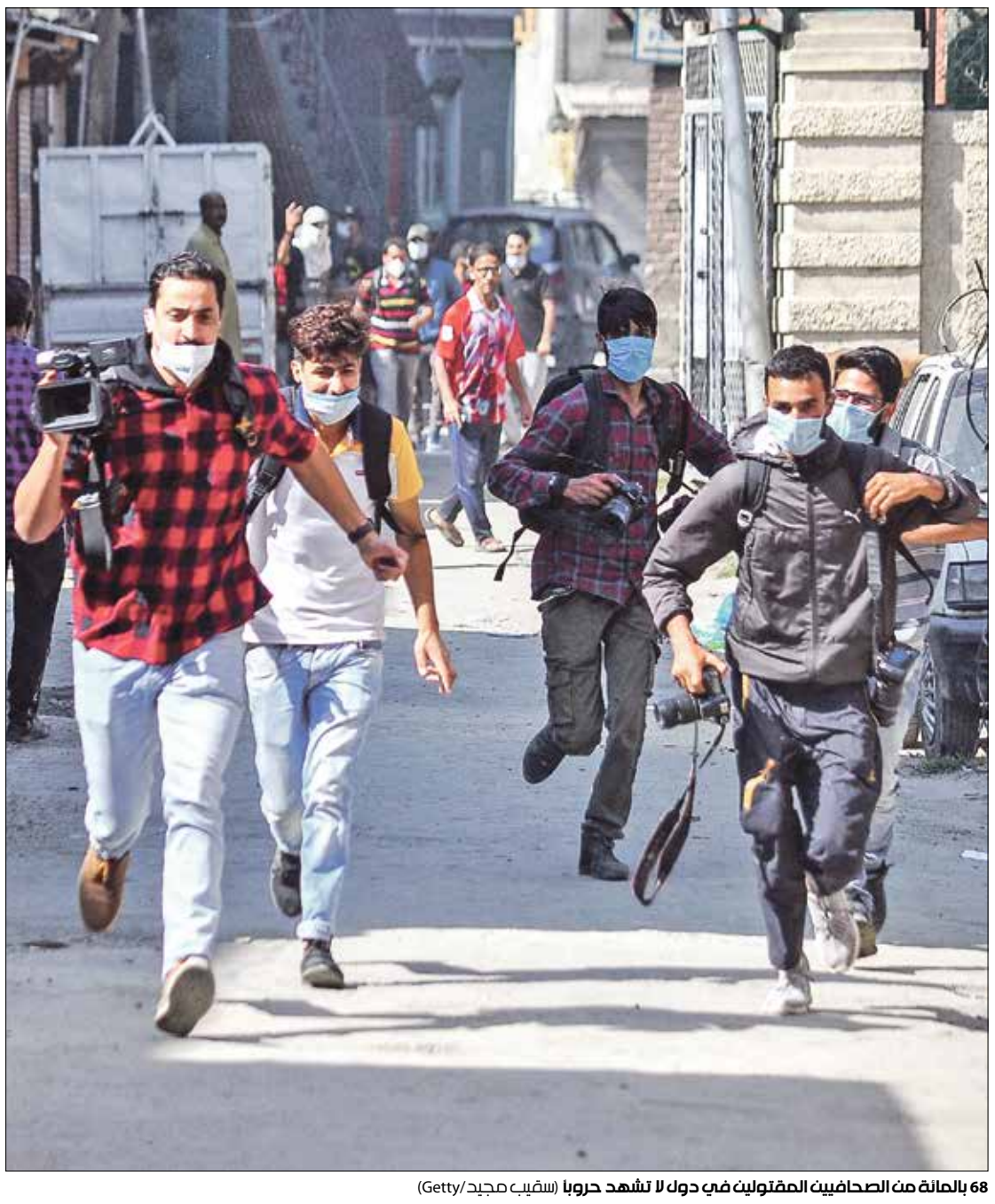

68 بالمائة من الصحافيين المقتولين في دول لا تشهد حروبا (سفيب مجيد/Getty)

أبرز المنتجات التكنولوجية في 2020

واشنطن ـ **العربي الجديد**

لم يمنع فيروس كورونا المستجد من استخدام التكنولوجيا والخدمات والتطبيقات التي كان لها تأثير كبير على حياة المستخدمين في عام استثنائي. نشرت شبكة «سي أن أن» قائمة بأبرز المنتجات التكنولوجيّة التي أصدرت في 2020، سواء منتجات أو تطبيقات، ننقلها إليكم هنا:

سمّاعات Bose: أحدث سماعات Bose لإلغاء الضوضاء. تبدو رائعة عند الاستماع إلى الموسيقى أو تلقي مكالمة وتهدئة المشتتات من حولكم، سواء كان ذلك نباح كلب أو كنس أو حتى ضجة أعمال بناء.

نظام «واي فاي» eero mesh: في زمن العمل والحياة داخل المنزل طوال اليوم، يحسّن النظام بشكل كبير شبكة «واي فاي» ويربط المحاور بكابل «إيثرنت».

Garmin Forerunner 245: نظراً لعدم القدرة على الذهاب إلى صالة الألعاب الرياضية، يتيح نظام تحديد المواقع GPS المدمج في هذه الساعة الذكية تتبع الجري من دون الحاجة إلى حمل هاتف.

Poshmark: تطبيق يساعد على إعادة بيع جميع قطع الملابس التي لم يعد المستخدم يريدها أو يحتاجها.

Pixel Buds: الجيل الثاني منها، وهي عبارة عن سماعات أذن لاسلكية حقيقية ومجهزة بمساعد «غوغل». يمكنه تعيين تذكيرات، وسؤال «غوغل» عن أي شيء، وترجمة المحادثة في الوقت الفعلي. وسوف توقف الموسيقى مؤقتاً عندما يرن جرس إنذار الدخان، أو ينبح الكلب، أو يبكي الطفل.

تطبيقا AirDoctor وThink Dirty: يعمل AirDoctor كجهاز لتنقية الهواء شديد التحمل يساعد بشكل كبير من يعانون الحساسية. وThink Dirty تطبيق مجاني يصنف المنتجات المنزلية بناءً على مدى «نظافتها». يسهل التطبيق تجنب المواد الكيميائية مثل الفثالات والبارابين والعطور الاصطناعية التي يمكن أن تسبب مشاكل صحية. هكذا يستبدل المستخدم الكثير من المنتجات ببدائل أكثر أماناً للعائلة.

1Password: يخزن تطبيق 1Password بشكل آمن جميع معلومات تسجيل الدخول لمواقع الويب المختلفة في مكان مركزي واحد، لذلك لن يضطر المستخدم إلى تذكر عشرات كلمات السر.

Peloton: دراجة ثابتة مع فصول دراسية تُعرض بطريقة مسلية، مثل خدمات مشاهدة الأفلام والمسلسلات.

(ادوارد بيرثيلوت/Getty)

Discord: تطبيق مجاني مشهور بين اللاعبين وفي الرياضات الإلكترونية. يمكن استخدامه في حفلات مشاهدة الأفلام وليالي المباريات وحتى نادي الكتاب.

مكبر صوت UE Boom: مكبر صوت يعمل بتقنية البلوتوث. يمكن استخدامه لعروض الحفلات المنزلية وسماع البودكاست أثناء القيام بالأعمال المنزلية أو استراحات رقص.

مولد Honda EG2800i: مولد كهرباء قوي بما يكفي للحفاظ على عمل الثلاجة و«واي فاي» والأساسيات. يمكن أن ينقذ في لحظات الكوارث، ويساعد على البقاء على تواصل بالعالم في زمن الحجر الصحي.

الشبكات الاجتماعية الأكثر استخداماً

لندن ـ **العربي الجديد**

واصل موقع التواصل الاجتماعي «فيسبوك» ريادته في سوق الشبكات الاجتماعية في عام 2020 أيضاً، رغم مزاحمة تطبيقات أخرى بسبب جائحة كوفيد-19. ليس فقط بسبب امتلاكه المنصة الزرقاء الاجتماعية الأكثر زيارة، بل كذلك لإدراته لأكثر من تطبيق ضمن قائمة الأكثر استخداماً. وكانت «فيسبوك» أول شبكة اجتماعية تسجل أكثر من ملياري مستخدم شهرياً، وباتت اليوم تتجاوز 2,7 مليار مستخدم نشط شهرياً. وتمتلك الشركة حالياً أربعاً من أكبر منصات التواصل الاجتماعي، كلها تتجاوز المليار مستخدم، والتي قالت «فيسبوك» إنها حصدت مجتمعة 3,2 مليارات مستخدم أساسي شهرياً. وجمع «واتساب» ملياري مستخدم، و«ماسينجر» أكثر من مليار و300 ألف مستخدم، و«إنستغرام» أكثر من مليار و100 ألف مستخدم. وظهرت منتجات أميركية أخرى إلى جانب شركة «فيسبوك» ضمن قائمة الأكثر استخداماً خلال 2020. جاءت على رأسها «يوتيوب» في المرتبة الثانية عالمياً بنحو ملياري مستخدم نشط. وتضم الولايات المتحدة والصين أكثر المنصات الاجتماعية شهرة في 2020، إلى جانب المنصة الروسية «في كي» والمنصة اليابانية «لاين». وزاحمت التطبيقات الصينية التطبيقات الأميركية على المراتب الأولى. وجاء تطبيق «وي تشات» الصيني في المرتبة الرابعة بمليار و200 ألف مستخدم نشط، فيما جاء «تيك توك» في المرتبة السابعة بما يقرب من 700 مليون مستخدم. وتَلَت «تيك توك» تطبيقات صينية أخرى مثل «كيو كيو»، ثم «دوين» الذي اكتسب شعبية في مناطق معينة بسبب المحتوى المحلي الجذاب، والذي يعتبر النسخة الأم من تطبيق «تيك توك» الشعبي دولياً. وعادة ما تكون الشبكات الاجتماعية الرائدة متاحة بلغات متعددة، وتمكن المستخدمين من التواصل مع الأصدقاء أو الغرباء من دون حدود جغرافية أو سياسية أو اقتصادية. وتشير تقديرات موقع «ستاتيستا» إلى أن مواقع الشبكات الاجتماعية تضم الآن 3,6 مليار مستخدم. ولا يزال من المتوقع أن تنمو هذه الأرقام مع تزايد استخدام الأجهزة المحمولة والشبكات الاجتماعية في الموبايل في الأسواق التي كانت تفتقر إلى الخدمات في السابق.

رحيل

فقدت الدراما السورية واحداً من أهم مخرجيها برحيل حاتم علي الذي ترك بصمته في الدراما الاجتماعية والفانتازيا التاريخية، بأعمال أبرزها «الزير سالم»

الرئ حاتم علي مكتبة المسلسلات السورية (العربي الجديد)

مهندس الدراما السورية وصانع شهرتها العربية حاتم علي

عدنان حمدان

فارق المخرج السوري حاتم علي الحياة، يوم الثلاثاء، في العاصمة المصرية القاهرة، عن عمر 58 عاماً، علماً أنه كان يستطلع أماكن تصوير لعمل درامي جديد كان بصدد إنجازه لشهر رمضان المقبل. وعُرف المخرج السوري بحضور مؤثر في الدراما العربية، بعد سلسلة من الأعمال التاريخية والاجتماعية، ملهماً لجيل كامل من المخرجين السوريين وناقلاً الدراما السورية إلى بر أكثر أماناً ومساحة لا تقل إبداعاً عن ما تنجزه السوق المصرية. ويقدّم مع زوجته المحامية دلع الرحبي، وبشراكة مع الكاتبة ريم حنا، واحداً من أشهر نصوص الدراما السورية «الفصول الأربعة»، الذي امتدّ على جزّئين، وحفرت شخصياته في ذهن الجمهور.

خارج إطار الكادر

العمل الدرامي في يد حاتم علي لم يكن رؤية بصرية فقط، بل تطوير على بنية النّصّ لإكسابه حيوية تفرّد بها، وهذا ما بدأ في مسيرته باكراً مع المخرج هيثم حقي، فإذ به يتفرّد في الانتقال إلى صنف جديد من الدراما الشعبية، عبر تقديم قصة «الزير سالم» عن مخطوط للكاتب الراحل ممدوح عدوان، ضامّاً إلى الحكاية صفّاً من النجوم العرب الذين لم يسبق أن التقوا في حكاية واحدة، فكان سلوم حداد وعابد فهد وفرح بسيسو ورفيق علي أحمد وبسام كوسا وسمر سامي ونجاح العبد الله وتيم حسن.

أسس هذا العمل بداية لمرحلة جديدة من الأعمال التاريخية التي نقلت حاتم علي من بيئة العمل في الدراما السورية الاجتماعية إلى دراما عربية مشتركة، بخصوص تحاكي مراحل مفصلية في التاريخ العربي والإسلامي، وكان أبرزها «ثلاثية الأندلس» التي أخرجها بشراكة مع الدكتور وليد سيف، وتم تُرجم بدخول علي إلى السوق المصرية عبر مسلسل «الملك فاروق»، ثم تقديمه سيرة الخليفة عمر بن الخطاب في مسلسل «الفاروق».

صانع نجوم عرب

كلّ من وقف أمام كاميرا حاتم علي أيقن في قرارة نفسه أنّ ما بعد الدور ليس كما قبله، خاصة أن علي استطاع الولوج إلى كبريات الشركات الفنية العربية والانتقال عبر بيئات مختلفة، فزارت عدسته المغرب العربي، وانتقلت في حارات القاهرة والإسكندرية وتجولت في صحاري الخليج. وعلى متن هذه الرحلة الزاخرة التي امتدت لربع قرن تمكّن علي من منح الفرصة لعشرات الممثلين الذين غدوا نجوماً وافتخروا بحضورهم في مسلسلاته.

دراما اجتماعية استثنائية

لا ريبَ أن كاميرا حاتم علي إذا دخلت منزلاً ليكون ضمن أحداث مسلسل اجتماعي، فإنّ هذا المسلسل سيحضر في ذاكرة المشاهدين حتى تغدو تفاصيل المكان حيّة ولسنين طويلة، فمن ينسى الغرافون الذي حضر في صالون مسلسلات «الفصول الأربعة» و«عصي الدمع»؟ وكيف على المشاهد أن ينسى بسهولة تأثير موسيقى «الفصول الأربعة» على مسامعه؟ والصورة الجماعية لعائلة مسلسل «أحلام كبيرة»؟ ورحلة باسل خياط وسلافة معمار إلى آثار تدمر في «الغفران»؟ والكوخ البحري على رمال الإسكندرية في «أهو ده اللي صار»؟

في قلب المجتمع

موقف صعب اتخذه الفنانون السوريون مع بداية الثورة في بلادهم؛ البعض اتجه نحو الخارج رافضاً البقاء تحت سلطة نظام بشار الأسد، وهناك من اختار أن يوالي النظام للبقاء في البلاد، والا ينخسر حضوره في الدراما، وبين الاثنين وقف حاتم علي ليكون مخرجاً تمكّن من جمع ممثلي الموالاة والمعارضة في أكثر من عمل، من دون أن يهمّش الجرح السوري أو يتحيز لطرف دون الآخر، ليحضر على قائمة أبطال مسلسل «أوركيديا» توليفة من النجوم لم يسبق أن اجتمعت في مسلسل واحد، وينقل عبر كاميرته في شوارع مدينة جبيل أجواء أحياء دمشق القديمة، ضمن مسلسل لامس الجرح السوري وأرشفه بعناية في «قلم حمرة»، وإلى جانبهما جاء مسلسل «العراب» بجزئيه ليرصد التحول

علي أثناء تصوير مسلسل «العراب» (الشركة المنتجة)

تعاون مع زوجته دلع الرحبي في «الفصول الأربعة» (كريس جاكسون/Getty)

نقل الأعمال المحلية إلى بر أكثر أماناً ومساحة أكثر إبداعاً

على يد حاتم علي، أضاف اسماً جديداً إلى قائمة المتدربين، ليكون كلّ من وقف أمام عدسته كنجم للمرة الأولى وهو يضمن أنه في هذه اللحظة سيظهر كما لن يبدو في أي عمل ثان أو مع أي مخرج آخر. وقد نعت نقابتا المهنّ التمثيلية في مصر وسورية، عبر «فيسبوك»، المخرج الراحل، شأنهما في ذلك شأن فنانين عرب كثر. وكتب المخرج السوري الليث حجو، وهو صديق مقرّب للمخرج الراحل، عبر صفحته: «لم يرضَ هذا العام أن ينتهي من دون أن يعصر قلوبنا وأرواحنا بالحزن على فراق الأحبة»، مبدياً «بالغ الحزن» على وفاة «الأستاذ والصديق والشريك حاتم علي». كذلك كتب الممثل ومقدم البرامج السوري أيمن زيدان الذي تعاون مع علي تحديداً في المسلسل التاريخي «ملوك الطوائف» سنة 2005، عبر «فيسبوك»: «يا لهذا الرحيل الموجع (...) أما سئمت أيها الموت من خطف الأحبة. حاتم رحيلك أوجع من كلمات الدنيا». كما نعى الممثل ومقدم البرامج السوري باسم ياخور المخرج الراحل، قائلاً في منشور عبر «فيسبوك»: «ترجل الفارس مبكراً عن صهوة جواده، تاركاً في قلوب الكثيرين غصة وإبداعات لن تنسى».

وقال الفنان السعودي ناصر القصبي: «فجعت صباح اليوم بخبر وفاة المخرج حاتم علي رحمة الله عليه... جمعتنا أيام جميلة، كان يردد دائماً بشكل عفوي وصوت مسموع يا ربي سامحني. سامحه يارب واغفر له بقدر ما أسعدنا بأعمال لا تزال محفورة في وجدان المشاهد العربي».

وقالت الممثلة السورية سلافة معمار: «الحزن كبير، وأصعب ما في الموضوع إنو الزمن فرقنا وما عم نقدر نكون مع بعض لنودع الناس اللي عم تروح ونخفف على بعض الم الوداع. عزائي لزوجته الأستاذة دلع الرحبي ولأولادو غزل وعمر وغالبة ولعائلتو. اعزي أصدقائي وزملائي فرداً فرداً على وداع قامة من قامات بلدنا».

ذكريات

ألنت الفنانات على تواضعه رغم نجوميته (مارك دينيس/Getty)

الحرفي وراء الكواليس

حاورت «العربي الجديد» ممثلات مصريات عملن مع المخرج حاتم علي، وتحدثن عن حرفيته وهدوئه وأسلوبه في التعاطي مع فريق العمل

مروة عبد الفضيل

سارع المشاهير في الوسط الفني العربي إلى رثاء المخرج السوري حاتم علي، الذي رحل يوم الثلاثاء بعد إصابته بأزمة قلبية في العاصمة المصرية. وقالت الفنانة رانيا يوسف التي شاركت علي في مسلسل «كأنه أمس»، لـ«العربي الجديد»، إن الخبر وقع على رأسها مثل الصاعقة، و«كان عام 2020 يأبى أن يرحل من دون أن يأخذ منا «بالغ الحزن» على وفاة «الأستاذ والصديق والشريك حاتم علي». كذلك كتب الممثل ومقدم البرامج السوري أيمن زيدان الذي تعاون مع علي تحديداً في المسلسل التاريخي «ملوك الطوائف» سنة 2005، عبر «فيسبوك»: «يا لهذا الرحيل الموجع (...) أما سئمت أيها الموت من خطف الأحبة. حاتم رحيلك أوجع من كلمات الدنيا». كما نعى الممثل ومقدم البرامج السوري باسم ياخور المخرج الراحل، قائلاً في منشور عبر «فيسبوك»: «ترجل الفارس مبكراً عن صهوة جواده، تاركاً في قلوب الكثيرين غصة وإبداعات لن تنسى».

وقال الفنان السعودي ناصر القصبي: «فجعت صباح اليوم بخبر وفاة المخرج حاتم علي رحمة الله عليه... جمعتنا أيام جميلة، كان يردد دائماً بشكل عفوي وصوت مسموع يا ربي سامحني. سامحه يارب واغفر له بقدر ما أسعدنا بأعمال لا تزال محفورة في وجدان المشاهد العربي».

وقالت الممثلة السورية سلافة معمار: «الحزن كبير، وأصعب ما في الموضوع إنو الزمن فرقنا وما عم نقدر نكون مع بعض لنودع الناس اللي عم تروح ونخفف على بعض الم الوداع. عزائي لزوجته الأستاذة دلع الرحبي ولأولادو غزل وعمر وغالبة ولعائلتو. اعزي أصدقائي وزملائي فرداً فرداً على وداع قامة من قامات بلدنا».

إنها لم تعش أي تجربة كتلك التي كانت مع علي، وأشارت إلى أنها فكرت في اعتزال الفن بعد عرض المسلسل، لأنها كانت ترى أنه أقوى ادوارها.

وقالت الفنانة شيرين رضا التي شاركت حاتم علي في مسلسل «حجر جهنم»، في تصريحات لـ«العربي الجديد»، إنها كانت تعشق كاميرا المخرج الراحل، مضيفة أنها كانت تتمنى أن تجمعها به أعمال أخرى. ووصفته بأنه «مخرج محترم وراقٍ ولسانه حلو ودقيق، ويؤمن بالفنان الذي أمامه».

وكتب المخرج السوري هيثم حقي على «فيسبوك»: «آه يا حاتم. فطرت قلبي يا أخي وابني وصديقي وشريكي في الفن ممثلاً ومخرجاً وكاتباً وإنساناً تليق به الإنسانية. أي حزن يلف سوريتنا المقهورة؟ ما زلت لا أصدق. آه يا حاتم بكرت كثيراً أيها الحبيب. ماذا أقول للغوالي دلع وعمرو؟ أقول عزائي لكما ولنا وللسوريين على امتداد خارطة الدنيا».

وأضاف حقي: «يمر يا حاتم شريط أعمالنا المشتركة التي بدأت بك ممثلاً مبدعاً في ظهورك الأول اللافت في (دائرة النار) و(صور اجتماعية) و(هجرة القلوب)، لتتنوع مشاركاتك معي مخرجاً وكاتباً وممثلاً، وليتوج تعاوننا بفيلم (الليل الطويل) الذي أبدعت فيه يا صديقي ونلت عليه العديد من الجوائز العالمية».

مسار

الطموح الصامت المهاجر إلى الآفاق

ربيع فران

لا إجابات شافية حول دور حاتم علي في النهوض بالدراما العربية في العقدين الأخيرين. الرجل الصامت الذي يُقضي وقته كاملاً في العمل برحل بصمت إثر نوبة قلبية مفاجئة في القاهرة، ويطوي صفحة طويلة من أعمال أغنت الدراما السورية، لا بل وضعت حجر الأساس لنهضة هذا الفن في سورية ثم طافت العالم العربي، بعدما قرر منتصف التسعينيات الخروج من دائرة الممثل، والاتجاه إلى دنيا الإخراج.

قد لا يصدق أحد أن مخرج مسلسل «الملك فاروق» (2007) هو المخرج السوري حاتم علي نفسه الذي اكتسب من تجاربه في دمشق نقاط قوة دفعته إلى تفعيل أو تأسيس قاعدة تحريك الممثل أمام الكاميرا، وعدم الاستهانة بالواقعية المفترض أن تؤسس للدراما في عصر الانقلابات التقنية.

تفرد على في ذلك أكسبه ثقة كل من عمل معه خلال عشرين عاماً، وظل إلى يومه الأخير حاملاً جنسيات وحيوات المجتمع العربي، بدءاً بدمشق مروراً بدبي وبيروت التي لم يهملها ووصولاً إلى القاهرة. وقد كان من المخرجين السوريين القلائل الذين كُرموا في العاصمة اللبنانية.

لم يبالغ الممثل جمال سليمان حين قال في تصريح خاص إن حاتم علي رفيق دربه من البدايات امده بالأمان في عمله بعد تعاونهما في مسلسل «الزير سالم» الذي قلب موازين الدراما السورية، وتحول إلى حالة ثابتة على الخريطة الدرامية للفانتازيا التاريخية. وقد نفذ علي المسلسل بتقنيات عالية أراد عبرها تحدي نفسه والعبور إلى ضفة التجدد وكسب ثقة الجمهور بتفاعلية بعيدة عن التقليدية.

في الشكل، بنى علي مشاريعه على الإنتاجات الضخمة، ولم يقف عند حدود دمشق، بل سعى بكل ما أوتي من جهد للبحث عن أوطان أخرى ومكاسب أخرى تغني تجربته.

في دبي، وقبل في القاهرة، أحتكر حاتم علي الرؤية الخاصة بالدراما «البدوية»، وساعده في ذلك الدعم المعنوي والمالي الذي لقيه والميزانيات التي صرفت على أعمال لا تزال عالقة في الأذهان إلى اليوم، مهما اختلفنا على بنيتها النصية. نجاح مثل هذه الأعمال كان حجر أساس لاستغلال طبيعة دول الخليج وتوظيفها في المشاريع الدرامية.

كل ذلك لم يشغل حاتم علي عن القاهرة، فدخل الدراما المصرية من الباب العريض حاملاً كل الخبرات السابقة، معتمداً على «النفس» المصري، بعدما درسه بدقة الآتي من أجل المنافسة. ونال ثقة المصريين، وتحولت أعماله إلى نجمة شباك في عالم الإخراج التلفزيوني. لا يمكن لنا تقييم أو رواية تجربة حاتم علي الدرامية في سطور قليلة، فثمة ما كان يسكن هذا الرجل من طموح هادئ، يجعله عابراً للعواصم العربية حيث يصارع على المحتوى الدرامي، ويجادل في النص والحركة، ويقتل التكرار أثناء تصوير المشهد سعياً إلى الخروج بنتيجة تستحق الثناء أو الالتزام بالمعيار التقني إن فقد الموقف حماس النص أو حاول إضعافه.

هكذا يرحل حاتم علي بصمت الكبار، وهو الذي التزم الصمت مراراً، ولم يستغل نجوميته إلا لصالح الأعمال الفنية التي وقعها. أعمال كانت تزيده تواضعاً وثقة على قاعدة «العمل أساس»، وما البقية إلا تفاصيل اختلاف ضرورية. يذكر أن علي حصل خلال مسيرته الطويلة على 17 جائزة، منها أفضل مخرج من «مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون» عن فيلم «آخر الليل»، وأفضل مخرج من «مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون» عن مسلسل «سفر»، وذهبية مهرجان البحرين عن مسلسل «الزير سالم»، وذهبية «مهرجان القاهرة للإذاعة والتلفزيون» عن مسلسل «صلاح الدين الأيوبي»، وذهبية «مهرجان تونس للإذاعة والتلفزيون» عن «ملوك الطوائف».

جسد حيوات المجتمع العربي من دمشق إلى دبي والقاهرة

مع ميريام فارس في العرض الأول لفيلم «سيلينا» (فرانسيس برس)

محطة

رحلة مصرية مُقدرة

عمر بقبوق

عام 2017 قدم حاتم علي آخر مسلسلاته السورية، وهو مسلسل الفانتازيا التاريخي «أوركيديا»، الذي كان أكبر سقطاته وأضعف المحطات في مشروعه الفني الكبير، لكنها المحطة التي جعلته يعيد التفكير في المسار الذي وصل إليه مشروعه الفني بعد التصدعات كلها التي أصابت ركائز الدراما السورية في سنوات الحرب، وبعد أن دفعته عاطفته الوطنية إلى أن يواصل لعب دوره، غير آبه بعوامل الجزر والمد التي منعته من السير بخطوات كبيرة في رحلته.

بعد «أوركيديا» أدرك حاتم علي أن لا فائدة من محاربة طواحين الهواء، ليترك مركب الدراما السورية قبل أن ينهار سوقها في العام التالي، ويفتح طريقه بإلقاء «حجر جهنم» في مصر، ويبدأ فيها رحلة نجاح من نوع آخر، في العام نفسه الذي عجزت فيه معظم المسلسلات السورية عن الوصول إلى شاشات العرض.

بوابة مصر كانت مفتوحة لحاتم علي وتنتظره عقداً كاملاً، فهو الذي تمكن من ترك بصمة خاصة في الدراما التاريخية المصرية عندما أخرج مسلسل «الملك فاروق» سنة 2007، وغادرها آنذاك منتصراً ليكمل مسار مشروعه الفني. لم يكن حاتم علي يحاول آنذاك مغازلة الدراما المصرية في «الملك فاروق»، ولم يكن ينوي من خلاله اقتحام سوق إنتاجي أكثر عراقة وأصالة من الدراما السورية كما أثبت مع الوقت، بل إن مسلسل «الملك فاروق» هو جزء من مشروعه الفني التاريخي، وحلقة من السلسلة التي بدأ برسمها في مطلع الألفية بمسلسل «الزير سالم» والتي عالج فيها دراماياً حكايات شخصيات إشكالية في التاريخ العربي.

شملت سلسلته «الزير سالم» و«صلاح الدين الأيوبي»، قبل أن ينتقل لتقديم حكايات ملوك الأندلس في «صقر قريش» و«ربيع قرطبة» و«ملوك الطوائف»، وعرّج على فلسطين ليرسم حكاية «التغريبة الفلسطينية»، قبل أن يدخل مصر بـ«الملك فاروق»، ويعود منها إلى الجزيرة العربية بحكاية «صراع على الرمال» ومسلسل «عمر».

عندما عاد حاتم علي إلى مصر عام 2017، لم يدخل من الباب الذي غادر منه، ورفض أن يتعثر على ماضيه ويلجأ إلى الدراما التاريخية الليبي جسراً يمهد له الطريق، ليفاجئ الجميع بالدخول من بوابة دراما الإثارة والجريمة في مسلسل «حجر جهنم» الذي تمكن من خلاله من أن يضع حجر الأساس للخط الجديد الذي بناه في «أم الدنيا» ليؤكد أنه لم يلجأ إلى الخيار السهل أبداً، وهو الذي رفض الانخراط في موجة الدراما العربية المشتركة علماً أن طريقه كان ممهداً إليها منذ 2011، حين أشرف على «مطلوب رجال».